

# ريم على الدم

تصميم الغلاف للفنان عصمت دار ستاشي

مهدي بندق

٭

# ريم على الدم

مسرحية شعرية

الطبعة الأولى
١٩٨٠

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية
٨٠ / ٣٧٦٦



الإيقاع الأول

## المصيدة

الرجل : نروى اليوم حكاية رهيب لم يعرفه أحد من قبل
قيل لنا — لا ندرى كيف —
بأنا سنطور دور الجوقة
إذ لا يكفى أن نروى
أو حتى نشترك بأنفسنا فى مجرى الأحداث
بل قيل لنا أنا سنكون بأنفسنا الأحداث
فلننظر فى هذا اللغز الغامض
فلعل أبا الهول يموت إذا نحن أجبناه
المرأة : تلك حكاية أنثى خانت والدها الخاص لسعادتها
إذ فرت من بين يديه

لكي تتزوج من رجل عشقته بلا تفكير
وحين تصدى الأخ لها
ذبحته كما يذبح راع كبشا
وارتحلت عبر بحور الدم على قارب هذا العاشق
لكن غراما يبدأ بالغدر وبالدم المسفوح
لا يلبث أن يرهب من أسلمه أمره
أصبح عاشقها يوماً
— وقد نزلا ضيفين على ملك آخر —
أصبح مرتعباً مهموما يخشى الطبع الثارى لزوجته
ولقد أسلمه « العذراء » أميرة هذا البلد مخاوفه
فأراد لها أن تصبح زوجا ثانية له
وهنا .. قتلت زوجته الأولى تلك العذراء
وأب العذراء
ويا للرعب الجارف .. قتلت طفليها أيضا

واطلقت فى مركبة الشمس
إلى حيث تشاء الآلهة لها
كيف إذن ينجو بالشر الأشرار ؟ !
هذا ما لا أدريه ولا أفهم سره

الرجل : كان على الزوج المكلوم
أن يهرب من ماضيه كما تهرب فاتنة من مجذوم
فقد الذاكرة وصار بلا ماض يدميه
واندمل الجرح الغائر فى القلب على صدأ وصديد
لم يبق لديه سوى إحساس لا تعليل له
أن يأخذ شيئاً عوضا عن ذاك الشيء المسلوب

[ يصمت قليلا ]
لكنى والحق يقال
أراه مدانا .. بل وغبيا
كيف يخون الرجل امرأة مثل امرأته

المرأة : ماذا تعنى ؟

الرجل : تلك المرأة فى رأيى رمز للأنثى الكاملة الحرة

كيف أصدق أنى لو كنت بموضعه

أهجرها فأعرض نفسى للخسران ؟ ؟

المرأة : أو يخسر أحد شيئا إذ يهجر شيطانا

يسكن فى جسد امرأة لاتعرف غير الشهوة والنار ؟!

الرجل : بلهاء وجارية فى ثوب امرأة عصرية

كتب عليك بأن تعتنق أفكارا عفنة

لا تتسق وطبع الانسان الكائن فيك

هل يمكن لامرأتى أن تأتى فتقول :

— كما قال الزوج الخائن لامرأته —

« لا تغضب يا زوجى المحبوب

فأنا اخترت أمها بترو ليا كى يصبح زوجا لى

وأنا أفعل هذا من أجل سعادتنا الأسرية » ؟!

ستقولين : المرأة ليس لها أن تتزوج أكثر من زوج

حسنا ، والرجل كذلك

نفس الإحساس ونفس العاطفة ونفس العقل

بل نفس الجسد وإلا ما كان لجسدين غريبين لقاء

آه .. كم أتمنى لو كانت زوجى تلك المرأة !

المرأة : وأنا .. ماذا أصبح بالنسبة لك ؟

الرجل : أنت بلا غيرة

والإنسان بلا إحساس بالغيرة

لا يمكن أن يشعر بالذات الكائنة بداخله

المرأة : المرأة أم لا محض امرأة يا سيد

الرجل : لافتة أخرى وضعوها فى عقلك

بل فى غيبة عقلك

ولهذا .. باردة أنت كلوحة نار رسمت بالزيت

لكن الأخرى .. الأخرى النار الأصل .. أتدرين ؟

المرأة : قد تحرقك النار

الرجل : أفضل من هذا الثلج المتعفن

المرأة : [ بحدة ] وإذا صرت لها زوجا ؟

أفلا تندم قط ؟

الرجل : لا أندم طبعا .. لكن

صوتك صار غريبا وكذلك نظراتك .. فلماذا ؟

المرأة : حدق فى عينىَّ إذن

الرجل : عجبا .. ما هذا الضوء الخارج من عينيك ؟

[ يدخل المؤلف فى ثياب عصرية مخاطبا الجمهور ]

المؤلف : ها أنذا

أحكم عقدة هذا العمل المعروض عليكم

سأعيد بناء القصة فى عصر غير العصر

وبلد غير البلد وأسماء غير الأسماء

لأؤكد أن الإنسان

ما هو إلا فأر يدخل آلاف المرات

فى « مصيدة » من صنع يديه

« أن يبقى
لمجرد أن يتشهى أو يتسلط »
لأؤكد أن الإنسان
بلا تذكارات أو بالتذكارات
يرغب أن يبقى فى قصر التيه
بينما يبحث فى خبث مستتر عن
درب الحرية كى يطمسها
ويعود إلى كهف الشهوة والطين [ يتجول مبتسما ]
فى عصر العلم وعصر الصاروخ وعصر التكنولوجيا
لا يفترق الإنسان المتحضر عن إنسان العصر الحجرى
إلا فى الملبس والمسكن
فى هذا العصر الناعم
مثل نعومة إعلانات التليفزيون
عن العطر وعن أثواب السهرة
تقتل فيه البشرية آلاف الآلاف من الأطفال

بالنابالم مرارا ومرارا بالجوع
حينا باسم الأنظمة الحرة
وحينا باسم الثورة من أجل الفقراء
وها أنذا سأريكم تلك الأم الدامية الوجه
تقتل طفليها ثانية باسم الرحمة والعدل
وستصرخ حسناوات الصالة والألواج برعب متأنق
« هذا لا يحدث إلا فى المسرح والشعر »
وسيزعم بعضكم أنى رجل موتور يسعى أن
تهتز طمأنينتكم بحضارة عصركم الزاهى

[ ينظر اليهم باحتقار ]

لكنى أثق بأن لا واحد منكم أو منكن
يرضى أن يخرج من هذا الباب الواسع
قبل تلذذه بالدم يقطر من سكين المرأة
أم الطفلين المغدورين

( اظـلام )

الايقاع الثانى

# الرحيل فى الزمان

الرجل : من ألقى بى فى هذا الوضع ؟

من ؟ ! رباه !

إنى لا أذكر شيئا

من أين أتيت ومن أدعى ؟

من هذا المتكلم من حلقى ؟

ماذا بى ؟ ! رباه ؟

ما هذا الشاطىء ؟ ما هذا التل ؟ وهذا المبنى ؟

من أين أتيت وأيان أسير

بل أى حديث يخرج من بين شفاهى

ورأسى تنفجر من الأشياء اللا معقولة تلك

ما هذا ؟

من هذى القادمة على ذاك الضوء المنساب ؟

[ تظهر المرأة قادمة من أعلى ]

الرجل : إيه ! أنت .. من أنت وما اسمك ؟

المرأة : إسمى ؟ ! إنى لا أذكر شيئا

غير حروف لا أدرى معناها

راء .. ياء .. ميم

ماذا تعنى هذه الأحرف فى ظنك ؟

الرجل : ما أغرب هذا حقا

المرأة : إنى أتصورها تعدو فى صحراء

خوفاً من أن يضعوا سكينا بين يديها

كى تستخدمه فى الذبح

الرجل : [ يفكر ] ريم .. تعنى فى اللغة غزالا

ما أعجب هذى اللوحة ؟

هل يمكن لغزال أن يمسك سكينا ؟ !

من أنت ؟

لا ترتعبى .. فأنا مثلك لا أعرف عن نفسى شيئا

لكنى أتخيل أنى أعرفك وأعرف أن
مصيرى ومصيرك مشتبكان

المرأة : [ تحدق فيه ] تمنحنى بحديثك هذا عطفا ان ألساه
فمن أنت ؟

الرجل : أمصادفة أم قدر أن أتقابل وامرأة لا تذكر شيئا مثلى ؟

المرأة : ريم .. يمكن أن يصبح هذا اسما لى
ما دمت بلا ماض فلأخلق لى أرضا المستقبل
تبدأ بالموجود
ريم . إسم لا بأس به .. من أنت ؟

الرجل : ضاعت ذاكرتى فى زمن كالموج الهركان
أحداث لا أذكر منها خيطا
ألقت بى كالزبد على هذا الشاطىء
لا أذكر غير حروف تتكون منها كلمة إعجاب بالنفس
يا امرأة .. هل يمكن أن ...

ريم : هل تهزأ بى يا سيد ؟

أأردد كلماتى من قصد كألاعيب الأطفال ؟

إذ يختارون طريق التقليد الماكر

كى يسخر بعضهمو من غضب البعض ؟

باهر : الأطفال ؟ !

ريم : ماذا بك يا سيد ؟ ! أى شحوب ينزع عنك بهاءك !

باهر : هل قلت الأطفال ؟

ريم : ماذا بك حدثنى

باهر : أتحبين الأطفال ؟

ريم : لا أدرى فأنا لم أولد إلا من لحظات

باهر : ما أعجب أن يتلاقى اثنان بلا ذاكرة فى يوم واحد

ريم : أصدقنى القول أحقا لا تذكر شيئا مثلى ؟

باهر : لا أمقت يا سيدتى قدر الكذب وقدر الكذابين

ريم : هل . . تعنى أنك أخلاقى ؟

باهر : طبعا

ريم : ماذا قلت ؟ !

باهر : قلت أنا .. و طبعا ،
ماذا يدهشك بهذا ؟

ريم : ليس هنالك ، طبعا ، في الأخلاق

باهر : كيف ؟ لا أفهم ماذا تعنين ؟

ريم : خذني مثلا .. فأنا أشعر أني لا أخلاقية

باهر : هذا نبأ سيء

ريم : لم تفهم ، فأنا لا أعني أني سيئة الأخلاق
بل أعني أني خارج دائرة الأخلاق

باهر : ما الفارق يا سيدتي المتحدثة بألف لسان ؟

ريم : [ تجلس على الارض بارتياح ]
ما أجمل أن نتحدث كصديقين قديمين
فلنجلس يا صاح ونجد حلولا لمشاكلنا
إن نحن تعارفنا [ وتجذبه فيجلس مرغما ]
ماذا كنا نتناول بالبحث ؟ !
آه .. الأخلاق [ وباهجة الاهام تاول ]

الأخلاق مواضيع يحددها الناس
وهو يختلفون بحسب أماكنهم وزمانات تواجدهم
أما الطبع فلا يخضع إلا لضرورات الكائن
خذنا مثلا
ها نحن أثنان بلا ذاكرة أو بيت أو أهل
وسندخل بعد قليل — طبعا — فى مجتمع لا نعرفه
هل تحسبنا نسمح أن نقتل أو نسجن
إن قلنا نحن فقدنا الذاكرة معا ؟
سيظنون بنا الظن وسوف يقولون لعلهما جاسوسان
أو فى أحسن حال معتوهان
وسيلقون بنا فى مستشفى الأمراض العقلية
لكن - بالطبع - أنا أو أنت سنعمل ما فى قدرتنا
كى ننجو من تلك الورطة
لا بالأخلاق ولكن بالطبع الكامن فينا
عامر : إنى أشتم روائح تدبير لا أخلاقية

ريم : [ تنهض فجأة ] هيا ، فلننظر أى مكان هذا

ياهر : [ ينهض غاضبا ] أى حديث هذا بل أى مراوغة شريرة

أنت توالين بعقلى كالفرس البرىّ بأرض بكر

ريم : أنت خيالى يا ... ما اسمك قلت ؟

ياهر : ياهر ، فلنتفق على هذا الإسم

ريم : [ تجذبه من ذراعه بشدة ] اسمع يا ياهر

ماذا تحسب هذى الأشياء بأعلى التل ؟

ياهر : لا أدرى ، ودعى عنك ذراعى إن أنت تكرمت

ريم : تلك مبان تبدو فى الأفق المرئى

ولعل أناسا يدرون بنا بعد قليل

ياهر : إن لم ندر بأنفسنا

فالغير بنا أجهل يا سيدتى

ريم : هذا قول تتعثر فيه ،

إذا أنت قرأت كتابا فى علم النفس

اسمع .. دعنا من تلك الأقوال المأثورة

وتعال نرتب كل عناصر أزمتنا
ترتيبا يسمح باستثمار الأزمة
باهر : استثمار الأزمة ؟!
ريم : طبعا .. ليس لأحد أن يخرج صفر الأيدى
من حفل الدنيا تلك
فحتى الموتى يخرج بعضهمو بالأكفان
وبعضهمو يصبح فوق موائد حيوانات الغابة أو
أسماك البحر : طعاما حتى يرجع فى الأجساد الحية:
عينا تتلصص من ثقب فى جلد أو فرو أو
عظمة حوت أو قد يرجع فى هيئة ماء
يخرج من بين الصلب ومن بين ترائب أنثى تحلم يا ا ..
باهر . [صارخا] هذيانك هذا لا أتحمله فكفاك إذن
ريم : [ متأملة بإعجاب ] ما أجمل غضبك يا ...
ماذا قلت اسمك ؟
آه ... باهر . ما أجمل غضبك يا باهر

إسمع . إنى أحببتك وسأصنع شيئا منك
ها هو ذا رجل قادم [ يظهر الرجل فتناديه ]
إسمع يا هذا .. ما اسم مدينتكم تلك ؟

الرجل : أغريبان ؟

ريم : [ هامسة للباهر ] قل إنك زوجى
ماذا ؟ أتحدق فىّ بلا فهم كتماثيل المتحف أو
كثبات الغابات ؟
حسنا .. فلتصمت أنت ودعنى أتكلم وحدى
[ والى الرجل ] نحن أمير وأميرة
عرقت مركبنا إذ كنا نرحل نحو الوطن ،
المحتجب وراء البحر
فتصور موقفنا فى بلد لا نعرف أحدا فيه

الرجل : وا أسفاه إذن لكما [ ويتفحصهما بريبة ]
ماذا يمكننى أن أصنع من أجلكما ؟

ريم : حدثنا عن إسم مدينتكم و ... مليك مدينتكم

حدثنا عما تعرف إن كنت لنا عونا

الرجل : [ بعد صمت وبلهجة مغايرة ]

تلك مدينة هيرا

يحكمها الملك الراضى — هذا اسمه —

هذا الملك المشغول عن المملكة بأمر ابنته الحسناء

وهى فتاة أفسدها تدليل الملك الأرمل ،

وطوابير العشاق ذوى الطمع الطامع

ها هما ذا خلف التل على مقربة يندفعان على

فرسين « من الخارج »

[ وبهمس متخابث ] هى لا تستعمل إلا الأشيـــاء

الآتية من الخارج

تطلب أثوابا . تذهب سفن المملكة إلى الخـارج

تأتيها بالأثواب

تطلب عطرا وطلاء لأظافرها

يذهب تجار المملكة على عجل لجزائر فيدجى

فى قلب البحر الهادىء ثم يعودون لها بالمطلوب
تطالب يامِيشا يأتيها اليانصيش من الخارج
لم يبق سوى أن تطالب ماء غير على حق
يستورد هذا الملك لها نهراً من بلد آخر
[ يصمت . ثم هامسا فى اذنها ]
هل هذا الرجل الأشقر زوجك يا سيدتى ؟
ريم : أو لا يبدو هذا فى نظرك ؟
الرجل : ( ضاحكا ) أخشى أن تأخذه منك إذن
ليكون لها زوج مستورد
ريم : ليس لأحد أن يأخذ منى شيئا
الا أن أصبح جثة
لكن دعنا الآن من الحذر وحدثنا عن نظم بلادك
الرجل : [ باستهانة ] هذا بلد لا تتغير فيه الأوضاع
فالناس هم الناس إذا شبعوا أو جاعوا
وبرغم اطمئنان الملك الراضى للمحكومين البسطاء

فهنالك من يحلم بالتغيير وينتظر خلاصاً يأتى ...
لا يدرى من أين يجىء
ولعلكما .. أعنى أنكما ... قد .....

ريم : إسمع يا هذا
نحن أتينا لبلادك بالصدفة
فلقد كنا مدعوين لبلد آخر يعرف من نحن
ويرغب فى أن نخدمه بالخبرة والعلم
نحن إذن لا نحمل فى جعبتنا إلا الخير
للحاكم والمحكوم
نحن نعارض أى صراع يتفجر فيه الدم
بل نسعى بالعلم لحل مشاكل كل المجتمعات البشرية
لكن .. يبدو أن بلادك ترغب فى أن تتركنا نرحل
دون حوار
وكأنى ببلادك صارت تتخوف حتى من إظهار الكرم الوطنى

الرجل : سيدتى .. هذى التهمة لا أقبلها

ريم : أو ليست تتركنا حتى الآن — كضيفين —

بلا كسرة خبز

الرجل : معذرة يامولاي

هذا بيتى فى أعلى التل فهلا . . .

ريم : لا . . نحن هنا ننتظر رسولا يأتى بسفين يبحث هنا

فإذا كنت كريما فات لنا بطعام وشراب

الرجل : سأعود إليك سريعا يا سيدتى [ وينصرف مسرعا ]

باهر : هل أنت الكذب يسير على قدمين ؟

ريم : دع عنك بلاهتك الواهنة وفكر مثلى

بعد قليل سيجىء رسول من قصر الملك ليدعونا

قل إنك زوجى وأنا أحميك من السجن المنتظر ومن

مستشفى الأمراض العقلية

باهر : إنى أحتج فهذا فرض للأمر الواقع

ريم : بالضبط

فالواقع يفرض نفسه

ما معنى الزوجين إذا لم يكن الظرف الواحد
والمأساة المشتركة ؟
وعلى كل فأنا سأغامر بحياتى
إذ أمنحك يدى [ وتصافحه بقوة ]
والآن - كزوجين - سنحكى للملك حكايات نصنعها
مثلا : نحن أميران خرجنا نبحث عن ملك صالح
لنعلمه ما أنجزناه

باهر : [ من بين اسنانه ] ماذا أنجزنا يا سيدتى ؟

ريم : أنسيت إذن ؟ ! ما أحدثناه ببلدتنا
من تطوير فى نظم الحكم

باهر : [ يكاد يجن ] نحن فعلنا هذا ؟ !

ريم : فى الذاكرة المفقودة يا زوجى

باهر : زوجك ؟ ! [ ويتمالك غضبه بصعوبة ]
يبدو أنك معتوهة

ريم : بل أنى أذكى مما تتصور

باهر : كيف إذن تنتظرين بثقة دعوة هذا الملك لنا
إلا أنك تلقين القول على رسله ؟ !

ريم : أنت بطيء الفهم بلا شك
صاحبنا — من كان هنا منذ قليل —
أحد العسس الخبثاء
ولقد زعم بأن حكومته لا ترضيه ، ليستدرجنا
للإفضاء بما يتصور أنَّا نخفيه
تلك الحيلة يعرفها من كان له خبرات بشئون
العسس التقليديين
ولقد أفضيت إليه بما يجعله يأتي بالملك إلينا شخصيا
أو يجعله يدعونا لزيارته وبأسرع وقت ممكن

باهر : [ فاغرا فاه من الدهشة ] ... ومن أدراك بأن
الرجل من العسس إذن ؟

ريم : من إحساسي طبعا
فالعسس الدريون بكل مكان تعرفهم

من إحساسك وكراهتهم
فضلا عن أنى لا أتصور أن يكشف إنسان عورات
الوطن أو الأهل أمام الغرباء
إلا إن كان خنزيرا يصلح لمهمة جاسوس
حتى الخنزير سيستر عورة أنثاه
إذا نظر إليها ناظر
والجاسوس على مرتبة أدنى من مرتبة الخنزير
وصاحبنا هذا لا يبدو خنزيرا بل كلبا يخدم سادته
فكان علينا أن نلقمه بعض العظم ليتحول عنا برهة
والآن تعال نرتب قصتنا إذ نحكيها للملك قريبا
نحن — سنزعم — حققنا الوطن الكامل
ورغبنا أن ننقل خبرتنا للغير ولو لأن غرقت مركبنا..

ماهر : كنى .. ماذا تعنين بهذا القول ؟

ريم : ستكون لديك إدارة هذا البلد فدعنى أتصرف
والآن .. لنخترع لبلدتنا إسما لا تعرفه خارطة فى

هذى الأنحاء

ما رأيك فى « الخلد » ؟

لا .. هذا وهم لا يتحقق للبشر الفانين

إسمع . ما رأيك فى « الحرية » ؟

إسم يتألق مثل الشعر على أستار الدنيا

فى هذا الوطن « الحرية »

ترى الناس كعائلة واحدة لا يقبل أحد منهم

أن يأكل وحواليه الجوعى ينتظرون

أو يقبل أحد أن يأخذ ما لأخيه

أو يقبل أحد أن يسلبه الغير حقوقه

لا يحمل أحد منهم سكينا فى يده ،

أو فى فمه ، أو فى عقله

بل يحمل كل منهم أدوات للعمل وأزهارا للحب

**باهو** : كذب يا ريم

لا أعرف وطنا فيه الأشياء هى الأشياء

أو فيه الظاهر كالباطن

ريم : موجود يا باهر في هذا القلب

وسنخرجه يوما

ليربت كتفيه الكهل المرهق

ويلاعبه الأطفال

وتلثمه في شفتيه العذراوات

هذا وطن المستقبل فاتركني أصنعه لك

[ يدخل الملك - على وجهه امارات الرضى والارتياح -

ومعه ابنته سالي مرتدية بنطلونا من طراز جينز

وقميصا حريريا بلا اكمام وعلى عنقها وشاح يتطاير ]

الملك : إني مبعوث من قصر الملك لمولاي ومولاتي

ريم : [ هامسة لباهر ] هو ذا الملك وإن أنكر نفسه

يفضحه الوجه المبتسم الراضي وابنته المجنونة بملابسها

[ والى الملك بكبرياء ] من أبلغ مولاك بأنا جئنا ؟

الملك : الشمس إذا سطعت

لا نحتاج إلى إعلان يا مولاى

ديم : [ لباهر بحدة ] هذا رجل مهذار
أجدر بالملك الفاضل أن يجلده كى يصبح جادا

الملك : إنى لا أهزل يا سيدتى فأنا جاد كل الجد

ديم : السوء فالأسوأ ، انت مراء ومداهن
هل تعرف ماذا فعل أميرى هذا
بنظائرك المتوهين ببلدته؟
قطع الألسن منهم

الملك : مولاى .. ما أفظع هذا !

ديم : الأفظع منه أن يلتف بملك فاضل
أصحاب دهان ورياء
لا يفسد حكم الا بنفاق الحاشية وأصحاب المصلحة الخاصة

الملك : [ يردد قولها بانتشاء شديد ]
هذا قول مفروض أن ينقش بالذهب على كرسى العرش
[ يحدق فى باهر ] لكن أميرك هذا ..

لم لا يتكلم مثلك ؟

أعنى لم يغرق فى صمته ؟

ريم : يغرق ! ما أسخف قولك ؟

يغرق ؟ ! . .

بل هو يسبح فى أكوان التفكير

مشغول بالكون يريد العالم أن يصبح أبدع

كم صنع لبلدتنا بالتفكير الثاقب !

وحين اكتمل نظام مدينتنا وارتاح الحاكم والمحكوم

ألقى فرق كواهله جعبته وانطلق على

ظهر سفينته يبغى البلدان الأخرى

كى يمنحها من علمه

الملك : [ الى ابنته بدهشة وسرور ] ارتاح الحاكم والمحكوم؟!

أو لسنا نطلب هذا يا سالى ، ؟

سالى : حقا ؟ ما أعجب هذا !

[ والى ريم ] لكن ماذا يطلب عوضاً عن هذا الجهد ؟

ريم : لا شيء

سالى : دون مقابل ؟

ريم : دون مقابل

سالى : هل يمكن أن يعطى إنسان شيئا دون مقابل ؟

ريم : هو كالفنان ينال مكافأة من داخله

هذا رجل وهب العلم حياته

الملك : مولاى .. معذرة ، لكن .. ما عمله ؟

ريم : خذ يا هذا عندك ،

تنظيم ادارات العمل ، ووضع النظم المالية

انشاء نقابات المهنيين وأصحاب الحرف الصغرى

فلسفة القانون وربط لوائحه بنشاط الناس

تدريب الجيش وتوزيع الشرطة

تنسيق المدن واصلاح الريف بشبكات الرى

وشبكات الصرف

تجميل الطرق وتوظيف الفن التشكيلى ،

وفن المعمار وربط أجزاء السفينة بالأسمار

الملك : يا للآلهة إذا أعطت الناس العلم

هذا كنز لاشك إذن

سالى : [ لنفسها ] هذا الكنز سيصبح لى وحدى

ريم : [ للملك المشدوه ] ماذا بك يا سيد ؟

الملك : إنى يا سيدتى .. الملك الراضى بالشحم وباللحم

ولقد أخفيت هويّة نفسى بعض الوقت

لأتعرف أغراضكما دون مراءاة منكم لجلالتنا

ريم : [ تركع برشاقة ] مولاى

أن تختبروا الأغراب بهذا الأسلوب

أمر نفهمه ،

ومراعاة مصالحكم أولى من إكرام وفادتنا

الملك : [ ضاحكا ] يا لذكائك يا سيدتى .. حسنا

الآن سنلبسكم أثواب رضانا الملكية

[ يعانق باهر الذى ظل صامتا مذهولا حتى الآن ]

ستكون خبيرا فى كافة أجهزة الدولة

ما اسم سيادتكم يا ضيفى ؟

ريم : ( بسرعة ) باهر .. زوجى يدعى باهر

باهر : ( مترددا ) إسمى باهر يا مولاى

سالى : ( لنفسها ) هأنذا أستل حساما من رمشى

وأصوبه فى كبده

فلعلى يوما أحتاج إلى هذا الجرح

ريم : ( للملك برشاقة ) وأنا ريم .. زوجته يا مولاى

الملك : وهذى سالى .. ابنتنا المحبوبة

( تحنى كل من المرأتين رأسها للاخرى بتكبر )

سأرسل لكما مركبة خاصة

هذا يوم من أعظم أيام العمر

والآن ( صائحا ) إلى الأبواق

( تصدح الابواق أثناء خروج الملك وابنته )

ريم : تلك المرأة كانت .. ترمقنى باستخفاف متفحص

أو هي كانت. تتفحصني بالنظرات اللامكترثة ( وتقلدها )

باهر : أي طراز أنت ؟

ريم : امرأة ترغب في أن تحيا ( وترقص في انتشاء )

باهر : وماذا عن غيرك ماذا عمن يلقيه الحظ العاثر في دربك ؟

ريم : أرغب أن يحيا مثلي بالطبع

باهر : كيف ، وهذا الملك الأحمق سيموت من الكمد بسببك

ريم : ولماذا يا زوجي المحبوب ؟

باهر : حين يطالبني بالتنفيذ

فيعرف أني لا أعرف شيئا مما قلت

ريم : لكني أعرف يا زوجي المحبوب

باهر : كيف وأنت تقولين بألا ذاكرة لديك

ريم : ( مازالت ترقص ) أشعر أني سأخوض التجربة

بكل كياني وسأنجح لا شك

تلك حياة أو موت يا ولدي

وسأستخدم عقلي ، هل تفهم ماذا يعني العقل ؟

ليس لدى سوى عقل كان له خبرات بالطبع
وأنا بالطبع سأستخدم تلك الخبرات
ومن يدرى فلعلى كنت أنا يوما موسوعة
ثم تداخلت الأحرف منها فى ذرات كيانى
وعلى أية حال فأنا سأحاول .. دوما .. أن أعرف
ولأنك زوجى .. يصبح ما أملكه ملكا لك

باهر : أى امرأة أنت ؟

ريم : إنى .. ما أرغب أن أصبح
ها هى ذى مركبة الملك تهىء

**( يخرجان ويدخل المؤلف )**

المؤلف : تلك المرأة .. ترغب أن تخرج عما قدرت لها فى القصة
ولهذا تبدو واثقة بالماضى آملة فى المستقبل
تبدو فاتنة ً ولطيفة
لكن . ماذا يمكن أن تحدثه من تغيير ؟
هى تتصور حريتها كاملة فتراها تعدو

كغزال فوق سهول خضراء
مسكينة !
بعد قليل تسقط فى شرك الأحداث
فتصير كأنثى العقرب تلدغ فتميت
ليس لأحد أن ينقذها مما سجلت أنا بالقلم ،
كخاتمة القصة
لا ياهر — هذا النذل — ولا الملك الأبله أو
حتى الأطفال خلال السنوات القادمة الخمس
ليس بهذى القصة من يهتم بأحزان القلب
فالأحداث تدور بزمن فيه الناس فرادى
حتى أنتم .. يا من ترتقبون لما سوف يكون
حتى أنتم .. لا مهتمون سوى « بالفرجة »
وأنا اثق بأنكم لا تعترضون على وصفى لكم بالسلبية
فأنتم — وأنا أعرفكم خير المعرفة — تريدون
لا جدلا حول الأحداث بل « الأحداث »

لكن .. صبرا .. خمسة أعوام لا أكثر
إذ نعبر هذى السنوات إلى زمن الرعب
لنكون سويا : عينا تبصر تلك المأساة
فانتظروا خمسة أعوام أو
فى لغة التمثيل على المسرح :
خمس دقائق

( أظ.لام )

٥ ـــــــــــــــــ الايقاع الثالث

# الرحيل فى المكان

شرفة بالقصر الملكى

سالى والمربية التوشميان

سالى : أكان الأمر كذلك ؟

ما أشنعها تلك المرأة

ريم ؟ ! كان الأولى أن تدعى نمرة

أنحركة مثل البيدق فى رقعة شطرنج ؟

المربية : منذ ثلاثة أيام يا مولاتى المحبوبة

كنت ألاعب طفليها وأنا أختلس النظرات إليها

كانت عيناها تخترقان جدار الغرفة

سألتنى « ماذا يفعل باهر ؟ »

قلت أنا « يقرأ يا مولاتى »

قالت فى صوت أحسست به

كالسكين على مائدة مترية فتضرست وكدت أصيح

قالت ريم : يا لحماقة زوجى

يبحث فى غابات الوهم عن الحيوانات المستأنسة البلهاء

بينا يهرب من وحش منتظر فى قلب الواقع »
لم أفهمها والحق يقال ماذا كانت تقصد يامولاتى ؟
سالى : هذا تشبيه رمزى وأنا أفهمه حق الفهم
هى أخطر من أن اتركها تفعل ما تبغيه
المربية : والأمس سمعتها يشتجران ،
شجارا لم أعهده سوى فى قصص الغيلان الأسطورية
صاح بها : « أبغى أن أصبح حرا ،
أبغى أن أصبح لحنا يخرج من بين شفاهى
لا نغما يعزف تحت أصابعك الغامضة الأسرار
أين المستقبل بالنسبة لى إن كنت أنا أتسول
منك الأفكار ؟
خمسة أعوام وأنا كحمار يحمل أسفارا
أبغى أن أعرف وحدى منذ الآن »
هل تدرين إذن ماذا قالت يامولاتى ؟
سالى : قالت : « لن تعرف شيئا وحدك يا باهر

المربية : يا للآلهة ، وكيف عرفت بهذا يا مولاتي ؟
سالى : أتصور أنى ألبس فى قدمى حذائيها
فأرانى أنطق وأفكر بطريقتها
لكن ... هذا ليس مهما بالنسبة لك
ماذا قال لها هذا الباهر ؟
المربية : أهوى بالكفين على صدغيها
فتداعت للأرض بلا كلمة
كنت أرى المشهد من ثقب الباب
وكأن الأرض أمدتها بالقوة
لما زادت عن أن نظرت فى عينيه
صامتة ، فإذا بالرجل المسكين
يهوى يلثم قدميها مختنقا بالدمع الحارق
وتخيلت كأن الموت سيخطفه من عينيه الكابيتين
لولا أن لمست بأصابعها جبهته ،
فتنفس كغريق بلغ الشاطىء فجأة

و . . بعد قليل جلس إليها

يستمع إلى تقرير أمانه عليه

عن تخفيض الشرطة والجيش

وزيادة أجر الشغيلة بالأموال الفائضة عن التخفيض

سالى : هذا ما يغفيه إذن ريم ؟

أن تتآكل أطراف أصابعنا فى أيدينا ؟

حسنا .. هاك مكافأة أخرى وسأستدعيك غدا

وعليك معاودة الرصد وتسجيل الأصوات

بل ورفيف الأعين بل وإذا استطعت فأضغاث الأحلام

لا تغفل عيناك ولو جزءاً من لحظة

افهمت؟! .. إنى أسمع صوت أبى فانصرفى من هذا الباب

( تخرج الخادمة . ويدخل الملك متهللا )

الملك : ما أعجب هذا حقا !

لا معضلة بلا حل عنده

سالى : هل تعنى باهر يامولاى ؟

الملك : ومن أعنى غيره ؟

سالى : لكنى .. لكنى لا أفهم سر الصمت المتقنع به

هو لا يفعل شيئا أو يدلى بحديث قبل العودة للبيت

الملك : هذا من عمق الإدراك

فالحكماء إذا حلوا صمتوا

ثم إذا عادوا لبيوتهمو

أخذوا بتلابيب المشكلة كما يؤخذ لص للشرطة

وعلى مهل .. يجرى التحقيق الباهر

وقبيل الصبح يجىء الحل الباهر ( ويقهقه فى سعادة ).

سنوات خمس

صارت فيها المملكة بلا أزمات أو أخطار

لا أدرى كيف أكافىء هذا المخلوق على ما قدم

سالى : لولا طفلاه وزوجته .. بل لولا زوجته بالتحديد

الملك : ماذا ؟ لولا زوجته ماذا ؟

سالى : أعنى ... من حيث المصلحة العامة للدولة

كان من الممكن أن ...

أن يصبح فرداً فى البيت الملكى

الملك : يا الطفلة ! هل تهتمين بأمر الدولة حقا

أم للقلب شئون وشئون ؟

سالى : أبتاه .. أنا لا . .

الملك : بل تهتمين

فأنا لا تغفل عيناى عن النظرات الوردية فى عينيك

إذا ما جاء

رفضك لتودد كل الأمراء الشبان

زفراتك حين تكونين وحيدة

سالى : أبتاه أنا أخجل من كلماتك

فأنا لا أبغى إلا المصلحة العامة للدولة

الملك : ( ضاحكا ) تلك المعضلة وبالذات

لا ينفع فيها غير خبير الدولة بالذات

ولم لا ؟ قانون المملكة هنا

لا يمنع أن يتزوج رجل أكثر من زوجة

سالى : هل تعنى أنك لا ترفضه إن جاء إليك ؟

الملك : حقا لا أرفضه لكنى

لا أجرؤ أن أطلبه زوجا لك

فالمفترض لدينا أن الرجل إذا شاء زواجا أن يتقدم

فهو الطالب والمطلوب المرأة ( يدخل الوزير )

أهلا بوزيرى .. ماذا خلفك من أنباء

الوزير: ها هى ذى مقترحات خبير الدولة ،

بالنسبة للأجهزة القائمة الآن

الملك : حسنا ، أرنيها

الوزير: هو ... هو .. آه ... هو يطلب ...

الملك : ماذا يطلب ؟ ما بالك تتطوح كالسكير ؟

هل يطلب رأسك ؟

الوزير: تقريبا يا مولاى

الملك : كيف ؟ تكلم

الوزير: هو يطلب تخفيض الجيش إلى النصف

ويطلب تخفيض الشرطة للربع ..

آه، والحجة ...

سالى : أعرفها مما يتناثر من أقوال بين الناس

« نحن نعيش بحالة أمن لم تحدث من قبل

والناس إذا ما ساد الأمن ،

لا يخترقون القانون »

الوزير: فتصور يا مولاى

سالى : وطبعا يطلب رفع أجور الشغيلة

عوضاً عن تدعيم الجيش

الوزير: ويطلب تحويل رجال الشرطة للأعمال المدنية

ويطالب بضرائب يدفعها التجار...فتصور يامولاى

الملك : أفهم سر الهستريا فى رأسك ( ملتفتا الى سالى )

لكن ... ما أسرع ما ينقلب إحساس المرأة

الوزير: لا أدرى ماذا سوف يطالبنا بعد الآن به

إلا أن نلبس مثل رعاع الناس ونأكل مثل الفقراء

الملك : حين نطبق مقترحات خبير الدولة

ان يصبح فى الدولة فقراء

الوزير: أنت تشجعه أن يجترأ علينا يا مولاى

الملك : هذا رجل يعرف ماذا يفعل

سالى : وهل يفعل هذا من نفسه ؟

بل هو ينساق لسحر الشيطان القابع فى بيته

الملك : من ؟ ريم ؟!

تلك امرأة تحيا فى ظل الزوج المتألق كالنجم الثاقب

سالى : امرأة الظل هى المنبع العدو ولكن لا تدرون

الملك : الغيرة بدأت تفعل فعلتها يا سالى

سالى : أبتاه أنا لا أقصد ...

الملك : ... غير المصلحة العامة للدولة

حسنا حسنا حسنا

إنى سأقابل باهر بعد قليل فى قاعة عرشى

فتعالى إن شئت معى

سالى : لا ، بل أمكث بعض الوقت هنا

الملك : ( يخرج مرددا فى انتشاء )

ما أسرع ما يتقلب إحساس المرأة

الوزير: أية غيرة ، إنى لا أفهم ما يحدث

سالى : أوعزت إلى الملك بأنى أهوى هذا المبهور بنفسه

كى يبذل ما فى طاقته ليزوجه منى

الوزير: ماذا ؟ أأصدق أذنى ؟ !

ولهذا أنت رفضت الخطاب جميعا ؟

ولهذا انت رفضت غرامى يا سالى

من أجل غرامك هذا المشبوه ؟

سالى : صرتم حقى كالكمو

أى غرام يا معتوه ؟ !

أو لا تدرى أنا نفقد ميزات الحكام المعتادة بالتدريج؟

بطل الغوغاء المعبود وزوجته الأنثى

خلف الكارثة المنتظرة يا أحمق
لكنى لها بالمرصاد وأدرك ما بينهما من خُلف وشقاق
ولن أترك هذى الثغرة دون نفاذ منها
إسمع قولى يا هذا :
خبير الدولة ، تاج العلم وجوهرة التخطيط
وسارق عقل الملك أبى
لا .. يعرف .. شيئا
الوزير: لا أفهم
سالى : هو .. لا يعرف شيئا قط
الوزير: وأنا لا أفهم شيئا قط
سالى : ولهذا سوف تضيع وتذهب يوما فى الطرقات
إفتح أذنيك وعقلك وافهم ما سوف أقول
هذا الباهر تصنعه زوجته
هى من يعطيه إجابات الأسئلة الصعبة
وتفكر عوضا عنه وترسمه فى الأعين رمزاً للعلم

وما هى ذى الآن تؤلبه ضد سراة القوم
إذ نجحت فى إخفاء مقاصدها سنوات خمس
حتى صار خبير الدولة بطلا قوميا
لا يجرؤ حتى الملك على فصله
هذا إن كان يريد استغناء عنه من الأصل

الوزير: لكن .. من أين عرفت بأن خبير الدولة لا يعرف شيئا

سالى : ابتعت مربية الطفلين بدارهما
فعلت أوراق المالية معها فعل السحر
فإذا هى تصبح عينا لى عندهما
والأمس فحسب انكشف لنا السر الغامض
إذ كانا يشتجران وبلغ شجارهما سمع عميلتنا
هو يبغى أن يتحرر منها
ولهذا يقرأ فى كتب تأتيه من الخارج
يعنى ... يبغى أن يتثقف
ويصر على وضع حلول تتفق وما يستخلصه

من تلك الكتب بنفسه

هى ارفض منهجه وتعثّره بجهالته

هو يعترف لها بالفضل ولكن

يرفضها شخصيا فى أعماقه

ها هى ذى الفرصة

فلنضرب ضربتنا ولنبعده إذن عنها

فيصبح مثل ذراع ركب فينا

وتظل هى المقل ولكن دون ذراع

الوزير: بأن يصبح زوجا لك ؟

سالى : حتى أنسيه الأفكار الخطرة

وحتى ينساه الناس بذات الوقت

ثم .. ألقيه كثوب بال من شباكى

لفقير ، يكشف عورته أكثر مما يسترها

الوزير: وهوانا .. ما مستقبله ؟

سالى : الحب لدينا لا يحيا إلا فى الترف الباذخ

فلتشبعي لي آلك من أجل مناخ يتنفس فيه الحب
ستضحي بعض الوقت بهذا الحب

[ يخرج الوزير فيلتقي بباهر والخلا
ينحني له بحقد ثم يختفي وهو يزفر ]

باهر : قال لي الملك بأن لديك حديثا يا مولاتي

سالي : باهر

باهر : مولاتي البارعة الحسن

سالي : ماذا بك يا باهر ؟

باهر : مولاتي .. ماذا بي ؟

سالي : اسمي سالي وليس اسمي « مولاتي »

باهر : ماذا بي .. يا .. يا سالي ؟

سالي : ماذا في قلبك تخفيه ويحرق أنفاسك
فلتكشف لي عن أسرار تباريح الألم بهذا القلب المسكين

باهر : شيء ما في .. أعماقي .. يلهبني
يدفعني نحو عناق السحب المضطربة والبحر

ولعلى أهرب من زمن فيه الرعب طعام وشراب.
أتخمنى حتى انفجرت أحشائى فتناثرت شظايا

سالى : أعرف ما تبغى أن تهرب منه

باهر : عقل وتر مشدود بين القطبين
ما كان وما سوف يكون

سالى : حتام تحدثنى بالألغاز ؟

باهر : ذلك أنى لغز لا أعرف حلا له

سالى : [ بخبث ] أفلا تعرف هذا الحل امرأتك ؟

باهر : امرأتى ؟ بل قولى جلادى ومعذبتى

سالى : بالنسبة لى فأنا أعرف ما تبغيه

باهر : ماذا ؟

سالى : الحب
محروم أنت من الإحساس بقلب ينبض من أجلك
من الإحساس بأنك نجم يتحرك يدور فى فلكه
لكنك لا تبصر حقا يا باهرَ عينى التائهتين

سنوات خمس والبدر يدور ولكن لا تشعر به.

باهر : أتعنين ... ؟ !

صالى : ما أقوى هذا الجذب السحرى!

باهر : صالى

صالى : كيف أظل إلى الأبد أقاوم كيف ؟

باهر : وأنا كنت أظن المجد سيعوضنى حرمان القلب

( يصمت فجأة متهالا )

أيها المجد الذى أحرقتنى

قطر الندى ينساب فوق شفاهى

أسلمتنى للسقم دهرا بينما

تشفى الحشا بالحب لا بالجاه

( يتعانقان ويخرجان سويا

يدخل المؤلف فى يده مسرحية « ميديا » )

المؤلف : قد يزعم بعضكمو أن الإيقاع المنتظم الثابت

يكشف — قطعا — عن زيف شعوره

لكي أفهمه ، هذا رجل يهتبل الفرصة كي
يصل إلى السلطة والجاه
وإن يزعم أن الحب هو الدافع فليزعم ما شاء إذن
فحبيبته المزعومة أيضا مثله
( مشيرا الى المسرحية في يده ) في أعمال الاغريق الادبية
يختلف الابطال عن النمط العصري المألوف لديكم
لكن الجوهر نفس الجوهر
مثلا :
في واقع أحداث حياتكم اليومية
حيث الأسطورة متجسدة فعلا
يتحالف أمثالها ضد عدو مشترك واحد
أو ليس عدواً مشتركا خطرا في ناظرنا
من يبغى أن يهدم ما نحن إلفناه
كي يبنى ما يرغب فيه وضد إرادتنا الموروثة ؟
ها أنذا أمنح بركاتي لأميرتنا سالي والسيد باهر

ليصيرا زوجين

فتهزم تلك المرأة ريم

ذات الكبر الأسطورى

تلك المخلوق الجاحد لطبيعتنا البشرية

آه .. أية أحقاد نحملها فى الصدر عليها !

( بمرارة باسمة ) ها .. ترغب فى أن تحيا بالعرض وبالطول

بينا نحن نعيش على التزييف المتبادل

فإذا نجحت ريم فنحن صراصير إذن

ولهذا .. أطلب منكم أن تنضموا لى وإسالى وليام

كى نسحقها قبل فوات الوقت

( اظلام )





الايقاع الرابع

# قوانين اللعبة

ريم في شرفة بيتها

ريم : ماذا يفعل طفلاى الساعة ؟

المربية : خلدا للنوم الهانىء يا سيدتى

ريم : النوم الهانىء !

حقا فالنوم الهانىء لا يعرفه إلا الأطفال

أما نحن فنتقلب فوق سرير الشوك ونحمل

غطاء السهد

ما أتعسنا حين نواجه بالصد من المحبوب

ما أشقانا حين نواجه بالغدر

فكأنا نسقط فى هاوية لا قاع لها

نصرخ ، لا يسمع صوت لصراخ أطلقناه

آه .. ما أقسى الوحدة !

الألوان السوداء الزرقاء الصفراء تلطخ وجه الشمس

نار ولهيب يخرج من حدقات الريح

ما أشنع دقات الساعات على

جدران الزمن المتآكلة الأحجار

ما أبشع وجهى حين أحدق فى مرآة الزمن الصدئة

المربية : مولاتى .. أى عذاب أنت تعانين ؟

ريم : القدر المتكرر كالكابوس

أمل المستقبل إذ يرقد منتظراً سكين الموعد

المربية : سيدتى .. إنى لا أتحمل كلماتك

ريم : كم قلت لنفسى مستبشرة فرحة

« ماذا يحدث لو أنى أصنع أيامى بإرادتى الحرة ؟

لقذفت إذن بالتذكارات التعسة فى هاوية النسيان

ولعانقت المستقبل عبر مياه الشمس الرقراقة

ولصرت أنا من أهوى ولصار المحبوب أنا »

المربية : سيدتى .. سوف أصارحك بشىء

( يدخل باهر فتنسحب المربية قائلة )

المربية : سأعود إلى مهد الطفلين لعلهما يحتاجان إلىّ

ريم : أمعضلة أخرى يا باهر ؟

باهر : كلا

ريم : فلماذا أقرأ في صفحة وجهك

حيرة رجل يبغي أن يقتل إنسانا

هل يطعنه بالخنجر أم يسقيه السم ؟

هل يضغط بوسادته شفتيه الضارعتين

أم يلقيه من الجبل الشاهق نحو الصخر المسنون ؟

أتراك تريد مساعدتي في حسم الأمر ؟

باهر : الآن عرفت لماذا أخشاك ،

ولماذا أهرب منك كما يهرب سهم النور من الظلمة

أية أسرار تكمن في عينيك ؟ !

حين أحدق في عينيك ،

أراني أتلاشى كالزبد على وجه الماء

لكني منذ الآن سأصبح حرا كالمطر أو الريح

لن أجهد روحي المتعبة لأتلمس بركات الوثن بعينيك

آه .. كم تاقت نفسي أن أصبح سيد جسدك هذا المتكبر

كم شدت عقل الحرمان من الاستحواز عليك

امرأة عارية كالوردة للنحل الجائع

لا أدرى كيف إذن أنجبنا هذين الطفلين ،

وأنت مغطاة بالغربة عنى ؟

لم أشعر يوما أنك تنفتحين على كما

تنفتح الدار لصاحبها

أشباح من حجر ورماد تنهض كالأسوار

حين يلامس صدرى ثدييك المنكمشين

بل إنى لا أذكر يوما لامستك فيه

فتراخيت كما يتراخى الماء على رمل الشاطىء

[ صمت ثقيل ]

مريم : تهجرنى حقا يا باهر ؟ !

باهر : حتى أصنع من نفسى شيئا أرغب فيه بنفسى

لست أنا تمثالا يتشكل بين أصابعك الوثنية

صنعت نفسى طين الأرض وأرغب أن أسمع صوت

الأفق المتسامى

ريم : ليس هناك سوى الأرض ليخرج منه الاصوات

باهر : بل أعرف عذراء كأنسام البحر الهادىء يا ريم

ريم : عذراء البحر الهادىء !

ما أجملها حقا !

هى لا تعرف شيئا عن طين الأجساد

هى معنى نورانى وبهاء مطلق

طبعا لا تأكل فى نهم مثلى

لا تتسخ يداها أبدا إذ لا تدخل يوما مرحاضا

لا تتلوث بالغائط أو تحبل او تحيض !

باهر : كفى يا امرأة عن هذا الفحش

منذ تقابلنا أدركت بأنى عصفور فى شبكة صائد

كل محاولة منى كى أتحرر

كانت تدفعنى للتسليم

وأنا لا أقبل أن أستسلم للأبد الآبد ،

فأرانى أهرب وأحاول أن أهرب وأحاول ...

ريم : تهرب ؟ ! من ماذا تهرب ياسيد ؟
ماهر : لا أدرى .. لكنى لا أهتم بما لا أدريه
ريم : تهرب من نفسك
مهزوم أنت بداخل نفسك يا رجلا لم يعرف نفسه
مهزوم لا تدرى أنك مهزوم
ولهذا تهرب من مرآة عيونى حتى لا تتذكر
فستضطر إذا أنت تذكرت
أن ترفع هذا الحبل على كتفيك لكى تصبح إنسانا ثانية
هو ثمن تأبى أن تدفعه ولهذا تهرب
هل تبغى أن تعرف من أنت ؟
هل أرفع هذا الحاجز عن سرك حتى
تعرف أى سراديب ملوثة .. ،
تمنع مائى أن يستلق فى شطآنك ؟
ماهر : كذب .. إرهاب نفسى وحقارة
لم أعهد منك سوى الكذب وهاأنذا

أرفض أن أتسمم فى يوم زواجى

ريم : [ تتماسك بصعوبة ] ما خمنت إذن حتى

أخذتك الأفعى الفاحمة الملمس

دع عنك التعبيرات الأدبية وانظر فى عينى وقل

أو كنت لتعشقها لو كانت واحدة من هذا الشعب

لا تملك عرشا وأبا كأبيها

ياسر : لا أنكر أنى أرغبها كى أضمن عرشا لبنى

كى أصبح يوما سيد هذا العالم

ريم : أنت إذن لا ترغب فيها

إلا لتحاول أن تهرب منى

فلتعترف بأنك لا تملك أن تعشق غيرى

ياسر : بل سأحاول أن أعشقها لصفاء سريرتها

كونى واثقة يا ريم

بأنى سأقبل فى شفتيها الفرحة والصبح

وسأرقدها فى الليل على صدرى

وسأدخل فى عالمها العذرى

أنهل من فاكهة النهدين وأشرب من شفتيها الضوء

وسأجعلها فرشى وغطائى

ويم : [ مرتعد ] لا تفعل هذا من أجل الطفلين

باهر : بل من أجلها أفعل

فهى جزء منى وسأضمن لها ...

ويم : لن تضمن لها شيئا

ولتحذر يا باهر إذ أنت بلا عقل كالآلة أو

كالحيوان تسيره الشهوة

أنت تسير على حافة هاوية رسمت لك

فافتح عينيك وأبصر

باهر : ها أنت إذن تكتشفين حقيقة وضع الانسان

هو فى هذا العالم لاشىء

ماذا يحدث للعالم حين يحل الآخر موضعنا ؟

لا شىء

ماذا يحدث لو أن امرأة أخرى صارت زوجا لى

عوضا عنك ؟ . . لا شىء

قد تبكين قليلا لكنك حتما بعد زمان ترضين بحكم الأقدار

أو لست أنا إن مت سأصبح عدما ؟

فلماذا لست كذلك مثلى ؟

ريم : حسنا . فلماذا ؟

ذلك أنى لست كذلك مثلك

ليس لأحد فى هذا العالم أن يشغلنى

ويحل محل أحد آخر

لا يمكن أن يفعل بى هذا أحد دون عقاب

باهر : من وضع برأسك هذى الفكرة ؟

« أنك أنت الكون

أو أنت المركز والمصدر والغاية »

من وضع برأسك هذى الفكرة ؟

ريم : أنا

جاهر : من أنت إذا كنت بلا تأييد من أحد غيرك ؟
بالنسبة لى فأنا تنحاز لى السلطة والشعب ،
وتنحاز لى الأقدار [ ويخرج]
ويم : أنا فى الأرض لا أهل ولا وطن ولا جارُ
إذا استسلمت أو قاومت تكسونى ثياب نسجها العارُ
فهل عبثت بى الأقدار باسمة فعاودنى من الكابوس تذكار
فما أنذا سأفعلها وثانية لتلعننى
تواريخ وأديان وأشعار
فهذا الفعل سكينى ومطمئنى وتجسيدى وإعتاقى
وهذا الفعل أمطارى وأنهارى ومشنقتى وأصداقى
هو الإحراق والإطفاء والكبريت والنار [ تخرج ]
المؤلف: [ داخلا ] هى أيضا تمشى نحو الهاوية كما رسم لها
رغم تمردها الرافض لقوانين اللعبة
لن أزعج أحدا منكم بعد الآن بتعليقاتى
فالفصل القادم بعد قليل سوف يريكم ...

كيف يسير الإنسان على حد الموسى
مزهواً فى حمق بإرادته الوهمية
بينما الأحداث تسيره نحو مصير محتوم

[ ينهض احد المتفرجين من الصالة ويتقدم نحو مقدمة المسرح فى عصبية ]

المتفرج : استنى عندك . إحنا قاعدين من الصبح وساكتين عليك وانت نازل على السعد دى مؤامرات ولزوم وشر د متصور إننا جايين هنا نتفرج عليك وانت بتجرب فينا وفيهـــا ؟ ! والمصيبة إنك مش بتعلمنا حاجة .. يبقى إيه اللى بتعمله ده كله ؟

المؤلف: هل دفع بك المخرج لتخرّب عملى ؟
إنى أعرفه .. فلقد كان يريد النص بتلك اللغة العامية
وحين رفضت انسحب من العمل ليتركنى وحدى
لكنى سوف أتمم عملى حتى يبلغ غايته رغما عنه

المتفرج: مخرج إيه وغيره إيه ؟ أنا متفرج عادى . وعاوز

أقول لك بق أنا مش سلبى . ومش جاى اتفرج على
جريمة انت مدبرها علشان تثبت إن مافيش فايدة
فى البنى آدمين . مفروض أنا آجى المسرح علشان
أتعلم حاجة أستفيد بيها . بس دلوقت بق واضح إن
الحاجة دى مش عندك .

المؤلف: حسنا . فلتثبت لى أنك تجرؤ أن تخرج من هذا المسرح

المتفرج: أنا مش خارج . بس مش حا اسكت ، وحا أقول
لك رأيى فى كل اللى بيحصل . ده من حقى

المؤلف: إنى أعرفك الآن فهيا ولتكشف وجهك
أنت إذن أحد الداعين إلى توظيف الفن
كى يخدم أغراضا يمكن أن يخدمها الوعاظ
وأصحاب النظريات التعليمية
حسنا .. إنى إنهى هذا الفصل الآن
وسآخذك إلى بطلة هذا العمل التجريبى
كى تقنعها ـ إن أنت استطعت ـ بأن تمضى أمرك

المتفرج: أيوه . أنا فعلا عاوز أتكلم مع الست دى. مفروض المـمثل مش لعبة فى إيد المؤلف

المؤلف: [ بلهجة مختلفة ] وانا بالعامى حقولها لك . . عمر الفنان ما حيقدر يخرج عن الوحـدة الفنيـة علشان يرضى سيادتك . . إنت والمصلحين الاجـتماعيين بتوعك اتفضل معايا

[ يصعد المتفرج الى خشبة المسرح بين ضجيج واحتجاجات المتفرجين الآخرين بينما يهبط الستار ]



الإيقاع الخامس

# المصير

سالى وباهر فى شرفة القصر

سالى : الآن وقد صرنا زوجين فهل تفعل من أجل
ما يجعلنا روحا واحدة فى جسدين ؟

باهر : هل مازالت تشكين بعاطفتى نحوك ؟

سالى : لن ينفتح جسمى لك
إن لم تكشف عن سرك لى

باهر : ماذا تعنين ؟

سالى : إنى أبغى أن أرفع عن كاهلك المثقل
تلك الأحمال القاسية لترقد فى صدرى مرتاحا

باهر : ألقيت ورائى ماكان يعذبنى حين تزوجتك

سالى : بل مازلت تفكر بدماغ امرأتك ريم

باهر : هى جلادى وأنا أمقتها
فلماذا لا ننساها الليلة ؟

سالى : وغدا ؟!
والأسبوع القادم ؟

والشهر القادم والعام القادم ؟

مقتها الليلة حسنا ، لكن ماذا فى الغد ؟

المقت هو الطوفان المتفجر فى مجرى الحب

فالحب الجارف : كالسيل إذا اصطدم بسد صخرى

عاد لينقلب على نفسه

ولقد يبحث عن ثغرات أخرى ينفذ منها ليعود

عشقا وحنينا أقوى مما كان

لا .. لست أريدك أن تمقتها

بل أرغب أن تسقطها عن تفكيرك

صعب هذا فى نظرك

لكنى أعرف دربا ينسيك مرارة ذكراها

ماهر : وأنا سأسير بهذا الدرب ولو زحفا

سالى : فاكشف لى عن سر القوة فى شخصيتها

ماهر : هى . . .

سالى : ماذا ؟

باهر : لا . . لا أقدر

سالى : حسنا .. سأساعدك أنا يا باهر

هى — أحيانا — تتدخل فى عملك

باهر : حـ . . حقا ... يحدث هذا أحيانا

سالى : وكذلك فى بعض الأحيان تراها

تفرض أفكاراً وحلولا لا ترضاها أنت

باهر : هو ذاك . . ولكنى . . .

سالى : ولكنك ترضى أن تتبنى تلك الأفكار

كى لا تحزنها بالرفض

أنت رقيق الإحساس وربما تعرف هذا عنك

فتنتهز الفرصة كى تغلبك على أمرك

باهر : كيف عرفت بهذا كله ؟ !

سالى : أقرأه فى حزن عيونك

فى خوفك ألا يأتى يوم تصبح فيه الرجل الحر المتفكر

باهر : لكنى منذ الآن سأتحرر منها

صالى : لا بالأقوال ولكن بالأفعال

[ بعد صمت ] اسمع

فلتتذكر شيئا أمرتك بأن تفعله

وافعل عكسه

مثلا . . مثلا . . تلك المقترحات

عن تخفيض الجيش وتخفيض الشرطة

أو فرض ضرائب ضد التجار

ورفع أجور « الدرجات » المشتغلة بالدولة

هي مقترحات لا بأس بها

لو أنك صاحبها كنت

لكنك لم تعمل فيها فكرك أنت

قد تصلح هذى المقترحات بزمن قادم

والعمر طويل ممتد بالنسبة للناس

كآفاق لا محدودة

لكن العمر قصير كذراع الكرمة بالنسبة لك

فاقطف ثمرات العمر إذا لم ترغب فى

أن تتركها تذبل

حطم أسطورة ريم المتهورة الخطرة

تلك المرأة من تسعى كى تصنع لك

أعداء فى أجهزة الدولة

وبين سراة القوم

تلك المرأة من تسعى أن تقذف بك

فى حرب تلتهم سنين شبابك

أنظر . . كم أنت جميل يا باهر

أنظر لجمال حبيبتك وزوجتك العذراء

المنتظرة منك شرابا يرويها منذ سنين

باهر : يا سالى

إنى أرغب فى أن أحيا من أجلك

سالى : بل من أجلك أنت

وإلا فلتمض إليها إن كنت تراها صائبة التفكير

ياهر : بل هى خاطئة و.. خطيرة

سالى : أتعبر عن رأيك دون تردد

كالرجل الحر بلا أدنى خوف ؟

ياهر : طبعا يا سالى المحبوبة [ يقترب منها ]

أتجيئين الآن إلى صدرى المشتاق ؟

سالى : لا . .

فأنا أخشى إن أنت بلغت مرادك منى

أن تهجرنى

ياهر : كيف تقولين بهذا وأنا زوجك ؟

سالى : أو لم تهجر زوجتك الأولى ؟

ياهر : قلت أنا هى جلادى ومعذبتى لا زوجى

سالى : فاثبت لى أنك تعنى ما قلت

ياهر : وبماذا أثبت ؟

سالى : تكتب للملك الراحل

وكذلك لوزير الدولة

تعلن لها أنك ستعيد النظر بأمر المقترحات

وتطلب تأجيل التنفيذ

لأنك ستعيد دراستها بتأن فى وقت آخر

باهر : وأنا أقبل هذا الشرط

سالى : إنى لا أشترط عليك

بل أمنحك ذراعى يسند خطواتك

إذ أنت تخوض الحرب لتتحرر

من سطوة هذى المرأة

باهر : أين الأوراق وأين القلم لأكتب

سالى : سأطلبها لك يا زوجى المحبوب

الحر

[ تنادى ] يا خادم

[ اظلام ]

ريم وحدها في شرفة منزلها

ريم : وا أسفاه

ها هي ذي الأيام تصير حبالا

تلتف على عنقي

آه .. ما أصلب هذي العقدة

إذ تنزلق على ثغرة نحري سكينا يتلوى

ينتظر الدم ليشرب منه

ليس المستقبل غير الماضي يتكرر في صورة كابوس

آه .. كم حاولت أنا أن أوقف دورته الشيطانية

هل يصبح هذا الكائن في جسدي عدما

ليصير لهذين الطفلين المستقبل ؟

يا شقين عميقين بكبدي

ستموتان إذا ما جاء المستقبل

بعد سنين طالت أم قصرت [ تصرخ برعب ]

ميتان هما إن كانا ولدي

فأنا ميتة والميت لا يلد سوى الأموات

ماذا يعنى أن يحيا ولدى طويلا

ثم يموتان كأمها كذا فى يوم كاليوم ؟

فإذا كنا بالموت نجىء وبالموت نروح

فلماذا لا ننهى تلك اللعبة فى النو ؟

[ تدخل المربية ]

المربية : سيدتى .. قضى الأمر

وتم زواج السيد بأميرتنا الملكية

ريم : هذا نبأ غير جديد بالنسبة لى

هل تدرين بأنا كنا زوجين لمرات عدة

المربية : لا أفهم يا سيدتى ماذا تعنين ؟

ريم : وهل تدرين بأنا حين فقدنا الذاكرة لأول مرة

رحنا نعمل فى جوقة ؟

المربية : سيدتى ، لا أفهم

ريم : وهل تدرين بأنا حين تزوجنا ثانية

وتوظفنا فى المسرح

كاد الملل يدمره فاشتاق إلى أن

يصبح أصلا للفعل

بدلا من أن يبقى صورة هذا الأصل ؟

المربية : هل بك إرهاق ؟ أتحسين بأنك ...

ريم : [ تقاطعها بصوت اجش ] أين الطفلان ؟

المربية : رباه .. ما بالك ترتعدين كمحموم فى النزع؟

ريم : أين الطفلان ؟

المربية : فى غرفة ألعابهما

[ تحاول ان تضحك ] يتعمد أحدهما تقليد الآخر

ما أجمل أن يغتاظ الطفل من الطفل

فلتحفظ عمرهما الآلهة لنا

ريم : آتينى بهما ودعى الثرثرة اللاجدية الحمقاء

المربية : هل تحتاجين إلى كأس من خمر فلعل الدفء ...

ريم : [ صارخة ] آتينى بالطفلين وإلا أعملت السكين برأسك

المربية : [ تشهق ] سكين ؟ !
رباه .. ماذا تنوى أن تفعل ؟
فلأذهب لأجيء لها بالزوج الهارب
فإنى أخشى أن تفعل شيئا لا أجرؤ أن أتصوره
[ وتخرج مسرعة مرتعبة ]
ريم : فليخطفنى هذا العدم الكامن فى قلب الأشياء
إنى أرتعد من البرد فلا شيء يغطينى
ها أنذا عارية يا زوجى المحبوب كما ترغب
عارية من كل ثيابى كالبصلة إذ تخلع قشرتها
واحدة واحدة ، حتى اللب أقشره فأصير أنا اللاشيء
لكنى أترك دمعا ملتهبا فوق الوجنات
وأنحنى تبتعث الدمع بعينى من يبصرنى
لكن الدمع بعينى يجف ويصبح أخدودين على
وجهى المنفضن
من يعبر هذين الأخدودين

طفلاى ؟ ! سيرتحلان على سفن الدمع
إلى صحراء العدم بقلبي
وسترفع رايات الدم على هذى السفن الدامعة المرتحلة
الدم ؟ ! ما طعم الدم ؟
أمرير أم مالحى ؟
هل يصرخ طفلاى من الرعب لمرأى الدم ؟
هل يتوجع طفلاى من السكين المخترق إبهاما الوردى ؟
أيصيحان بصوت متضرع :
« أماه .. الرحمة يا أماه »
أفلا ينفطر فؤادى فأرق لدمعهما المتحشرج فى العينين ؟
أم أغرز سكينى وأحركها حتى تتصادم وعظام الرقبة ؟
آه .. ما أقسى الألم المظلم حين الأعين تبيض ،
وتتراخى القبضات !
لكنى سأخون الدم الدافق فى جسدى
لو أنى أعطيت العالم غدارين جديدين

ليصير الولد بلا قلب كأبيه

ليدوس على أنثى تمنحه الحب

وتقبعه حتى أقصى الأرض

لا .. سيموتان الآن بريئين

حتى لا يصلا من الأجرام

فليلعنى التاريخ ولكن

لن تلعن طفلى امرأة يوما

يا طفلى .. أنا قادمة لأخلص روحكما الطاهرة من

الدنس الفاغر فمه منتظرا لكما

ها هو ذا السكين سأستخرجه من صدرى

ليغوص بمجرى الدم المتدفق نحو الإثم

**( يهجم المتفرج من الصالة صاعدا خشبة**

**المسرح ممسكا يدها بقوة محاولا انتزاع السكين )**

المتفرج : لا . . مش ممكن أسيبك تعملى كدة . دى مش

معركتك يا ريم . معركتك الحقيقية فى حتة تانية .

معركتك مش مع نفسك ، ومكانك مش هنا بين الملوك والامراء . انتى مكانك بين الناس اللى مستنيين أفكارك ومقترحاتك ، لازم تنسى وجيعتك وحتنسيها لو فكرتى فى وجيعة الناس ، أنا قارى رواية ميديا اللى انتى بتمثليها . فى روايتك مش حتقدرى تموتى الملك ولا حتموتى بنته .. علشان هما ح تبين انفسهم كويس ، وانتى علشان عارفه كده حتى ما حاولتيش تيجى جنبهم . عاوزة تموتى ولادك يعنى عاوزه تموتى مستقبلك وتدمرى نفسك .. أنا فاهمــك كويس ، وفاهم إن السكة اللى اترسمت لك ماتوديش مكان تانى غير ده . ومع ذلك لازم تقاومى .. لازم تفكرى فى الناس الغلابة اللى مش عارفينك ، إنما انتى موجودة فى ضميرهم ، من غير ما يعرفوا مستنيينك .. وآدى صورهم قاعدين فى الصالة قدامــك ، وآدى صوتهم حيقولك لا .. ما تعمليش العملة دى . علشان

حكاية الكابوس ما تتكررش تانى [وصالحا بالمتفرجين]
قولولها ياحضرات إنكم معاها . إثبتولها إنكم فعلا
واقفين جنبها ومحتاجين لها .

المؤلف : [ داخلا فى هياج ]
ما هذا التدجيل وهذى الخطب العصماء ؟ !
فلتهبط يا هذا الأحمق
واترك للبطلة أن تختار الفعل

المتفرج : مش قبل ما تسمع رأى الناس [صالحا بالمتفرجين]
يا حضرات .. اللى عاوزها منكم تقتل ولادها يرفع
إيده

المؤلف : [ بسرعة ] لم يرفع أحد يده
لا عن وعى بضرورة وقف نزيف الدم
بل عن كسل وبتأثير السلبية يا سيد
ولكى أثبت هذا الرأى أمامك
ها أنذا أطرح ما أنت سألت بأسلوب آخر

[ للجمهور ضاغطا على مخارج الحروف ]

من يرغب منكم أن تلق ريم السكين

ولا تقتل طفليها

فليرفع في حزم يده دون تردد

### الخاتمة

بعد قرار المتفرجين السلبى أو الايجابى يهبط الستار

بطيئا بمصاحبة مارش جنائزى

او سريعا بمصاحبة مارش النصر من اوبرا عايدة مثلا

وذلك حسب نوع القرار



## صدر للشاعر

- سفينة نوح الضائعة — مسرحية - ١٩٦٥
  المجلس الأعلى للفنون والآداب
- الحلم الطروادى — مسرحية - ١٩٦٦
  دار لوران بالاسكندرية
- الدين والفن فى أدب ثروت أباظة — دراسة - ١٩٦٨
  دار النهضة العربية
- الملك ابو — مسرحية شعرية - ١٩٧٩
  مطبعة الوادى
- ريم على الدم — مسرحية شعرية - ١٩٨٠
  مطبعة الوادى

## تحت الطبع

- وجوه فى مرايا الموت والبعث — ديوان شعر
- الدب الذى يطير — شعر للأطفال

مطبعـــة الوداى

شارع ابن زنكى أمام ٢٢ - ت ٨٠٨٩٧١ اسكندرية